

عن أحداث نهر البارد

فور وقوع أحداث مخيم نهر البارد في شمال لبنان، بادر عدد من العاملين في الشأن الثقافي والاجتماعي العام إلى إصدار بيان - موقف من المجريات. وما لبثوا بعد أيام أن ألحقوه ببيان آخر. وقد وقّع البيانين عدد كبير من اللبنانيين والعرب الآخرين (وردت أسماؤهم في جريدتي السفير والأخبار). كما شاركت «حملة المقاومة المدنية» (للتعريف بها وبنشاطاتها راجع عدد الآداب لصيف ٢٠٠٦) في تنظيم مؤتمر صحفي في مخيم نهر البارد، وألقى رئيس تحرير الآداب كلمة «الحملة» في تلك المناسبة (النص يلي البيانين). ويعيد سقوط شهيدتين وبضعة جرحى في مظاهرة سلمية خرجت من مخيم البداوي (خلافاً لإرادة المنظمين) في ٢٩/٦/٢٠٠٧، عقدت ثلاث حملات مدنية عزاء في شارع الحمراء في بيروت في ٦/٧/٢٠٠٧ وأُقيمت فيه كلمة بعنوان «عزاء وتضامن ومطالبة».

بيان رقم ١: كرامة الوطن ليس ثمنها دم المدنيين

المدنيون اللبنانيون والفلسطينيون، ولا مناخلو الفصائل الفلسطينية العريفة، بجريرة «فتح الإسلام» ولا بجريرة من يحاول أن يدق إسفيناً بين الجيش اللبناني والفصائل المذكورة.

إن «كرامة الوطن» يجب ألا يكون ثمنها دم المدنيين، ولا أكوخ الفقراء، ولا أرواح المناضلين الفلسطينيين واللبنانيين. فليتوقف القصف فوراً، وليفسح المجال أمام تسوية لبنانية مع فصائل المقاومة ومع اللجان الشعبية داخل مخيم نهر البارد، وليفسح المجال - قبل كل شيء - أمام قوافل الإغاثة والإسعاف.

يتعرّض مخيم نهر البارد منذ أيام لهجوم عنيف من قبل الجيش اللبناني لم يوفّر المدنيين والمناضلين الذين لا علاقة لهم مطلقاً بـ «فتح الإسلام».

إن الموقعين يستنكرون القصف العنيف الذي يطاول أحد أهمّ خزانات المقاومة الفلسطينية والعنفوان اللبناني - العربي. وهم، إذ يشددون على كرامة الجيش اللبناني الذي لم ينجر إلى مؤامرة نزع سلاح المقاومة الوطنية اللبنانية خدمةً للمخططات الأميركية - الإسرائيلية، يناشدون كافة القيادات السياسية والوطنية والعسكرية والأمنية فتح المجال أمام بعثات الإغاثة للوصول إلى هذا المخيم المناضل، وألا يؤخّذ

بيان رقم ٢: نتهم وندعو

السبعينيات، وباستعارة خطاب بوش عن الإرهاب وكأن على الشعب الفلسطيني كله أن يتحمل وزر عصابة تؤكّد أجهزة السلطة اللبنانية نفسها أنها معزولة شعبياً.

نتهمهم بالتغطية على بناء جهاز أمني غير خاضع لرقابة الشعب وممثليه، كما سبق أن غطى ادعاء السيادة الجدد الجهاز الأمني أثناء حقبة سيطرة النظام السوري على لبنان.

نتهم جماعة ١٤ آذار تحديداً بالترويج لمشروع يستهدف سلاح المقاومة اللبنانية والفلسطينية، لكنّه يعرّض من تسليح العصابات

نحن الموقعين:

نتهم كثيراً من الزعماء اللبنانيين باستخدام الشعب الفلسطيني ومقاومته من أجل غاياتهم الطائفية والصغيرة - صغر زعاماتهم.

نتهمهم بتغطية الاعتداء على مخيم فلسطيني - لبناني مكتظ تحت شعارات «سيادية» غالباً ما استعملت في لبنان ضد الضعفاء والفقراء.

نتهمهم باعتراف عقيدة فاشية كالتى رافقت وسوّغت حصار مخيمي تل الزعتر والضبيّة واقتحامهما في منتصف

بيانات بيانات بيانات بيانات بيانات بيانات بيانات بيانات بيانات بيانات بيانات

بنشر الكراهية والطائفية و«ثقافة» التكفير والإغناء والواحدية.

نتهم أولئك اللبنانيين الذين يزعمون أن الجسر الجوي الأميركي [مع لبنان] عملٌ بريء، أو إنساني، بالسذاجة السياسية في أحسن الأحوال، وبالتواطؤ مع الحرب المتفاقمة في أسوأها. بناءً على ما سبق، ندعو إلى:

١ - وقف كل الأعمال الحربية ضد مخيم نهر البارد، ورفض اقتحام المخيم الأهل.

٢ - التشديد على أن عقيدة الجيش اللبناني تعتبر الإسرائيلي، لا الشعب الفلسطيني، هو العدو («الجار»).

٣ - إدانة التآجيج الطائفي المتبع بفجاجة من قبل السلالة الحاكمة منذ انتخابات الشمال عام ٢٠٠٥ بصورة خاصة.

٤ - العمل على تغيير الوضع الإنساني للمخيمات الفلسطينية في لبنان، وإعطاء الشعب الفلسطيني في لبنان كامل حقوقه المدنية إلى حين عودته إلى وطنه فلسطين.

٥ - وقف الكلام المجتر عن «خدمات لبنانية» للقضية الفلسطينية لعلنا أن أطرافاً أساسية في لبنان حولت هذا البلد إلى مقر للتآمر على القضية الفلسطينية.

٦ - مطالبة القوى الوطنية والديمقراطية بالوفاء لتاريخ النضال اللبناني - الفلسطيني المشترك، وبتخاذ مبادرة تنقذ المخيم وأهله.

الطائفية، بما يؤدي إلى تأجيج الصراع في لبنان خدمة لمشروع إمبريالي يمتد من المغرب إلى أفغانستان.

نتهم بعض المعارضة بالوقوف من دون اعتراض وراء مخطئ السلالة الحاكمة لجرد أنه يستهدف «طائفة» غير محمية في لبنان - هي الشعب الفلسطيني. ونتهم بعض المعارضة باجترار خطاب العداء ضد الشعب الفلسطيني.

نتهم بعض اللبنانيين بإغلاق ملاجئهم ومدارسهم أمام اللاجئين الفلسطينيين من مخيم نهر البارد، في الوقت الذي فتحت المخيمات الفلسطينية أبوابها أمام اللاجئين اللبنانيين أثناء الحرب الإسرائيلية الأخيرة على لبنان صيف ٢٠٠٦.

نتهم متقفينا الليبراليين بالترويج لمفهوم «السيادة والنفوان» بدلاً من «الأخوة والمواطنة». ونتهمهم بالنفاق المزز حين يدينون قتل المدنيين الإسرائيليين ولكنهم لا يعترضون على ذلك مخيم بأكمله على رؤوس أصحابه. كما نتهمهم بالحرص على حقوق الإنسان في بلد عربي واحد... لا غير.

نتهم «الوطنية» اللبنانية، التي تحاول بناء وطن على أشلاء ضحايا القصف العشوائي في مخيم نهر البارد، بالعنصرية البغيضة.

نتهم بعض القيادات الفلسطينية، لدوافع فئوية ومالية معيبة، بالتغطية على الحرب الجارية.

نتهم السلفيين المتعصبين (المدعومين والممولين، بالمناسبة، من الأطراف عينها التي تدعم وتمول السلطة اللبنانية الحاكمة)

حملة المقاومة المدنية: حرصاً على المدنيين والجيش والعلاقات اللبنانية - الفلسطينية

مبانيه وتداخل شوارعه. ومن ثم، فإن ما يسمّى بـ «العملية الجراحية» لن تكون بالطهارة، وليست بالطهارة، التي يزعمها أصحابها.

٢ - إن الجيش اللبناني، الذي اعتدي عليه، ملزم قانونياً بتجنب قصف البنى التحتية المدنية، ومن ضمنها خزانات الماء، والمساجد، والمنازل السكنية، أيًا كانت الحجج والذرائع، وعلى رأسها ما يحكى عن احتمال تنظيم «فتح الإسلام» بتلك البنى وبالمدنيين.

٣ - إن ما يجري اليوم في مخيم نهر البارد يصعب أن نعتبره عملاً يتجنب إيذاء المدنيين. صحيح أن الجيش يقول إنه يبذل جهداً في هذا المجال، ولكن من العسير بمكان أن يُصار إلى تجنب إيذاء المدنيين بسبب اكتظاظ المخيم بالناس وتلاصق

أيها الحضور الكريم، نشعر، نحن اللبنانيين الحريصين على سلامة المخيمات ومثانة العلاقة مع الشعب الفلسطيني، والحريصين بالدرجة نفسها على سلامة عناصر الجيش اللبناني حين يعتدى عليهم ظلماً وعسفاً، بضرورة توضيح جملة من الأمور في هذا المؤتمر الصحافي الذي نَعقده إلى جانب المنظمات الإنسانية العالمية والمنظمات غير الحكومية اللبنانية والفلسطينية.

١ - إن ما يجري اليوم في مخيم نهر البارد يصعب أن نعتبره عملاً يتجنب إيذاء المدنيين. صحيح أن الجيش يقول إنه يبذل جهداً في هذا المجال، ولكن من العسير بمكان أن يُصار إلى تجنب إيذاء المدنيين بسبب اكتظاظ المخيم بالناس وتلاصق

واللجان الشعبية داخل المخيم فرصة أطول لتسليم المعتدين على عناصر الجيش قبل أسبوعين، مع إعطاء كافة الضمانات بأن يخضع أولئك المعتدون لمحاكمة عادلة.

٤ - نستنكر دور بعض وسائل الإعلام في تبرير تغييبها من قبل عناصر الجيش بحجة «إفادة الإرهابيين» أو «سلامة الإعلاميين». إن على الإعلام اليوم أن يؤدي الدور الأعظم في تنوير الرأي العام، ومنع الانتهاكات، ورفض التعديتات، ويجب أن يُصان دوره كاملاً، وألا يُصبح الإعلاميون أشبه

بالمراسلين المُتطمرين (embedded journalists) أثناء غزو العراق.

وختاماً، نعيد المطالبة بضرورة توقّف القصف على مخيم نهر البارد حرصاً على المدنيين وحرصاً على سلامة الجيش والعلاقات اللبنانية - الفلسطينية، وأن يصار إلى تنشيط الحوار مع الفصائل الفلسطينية من أجل راب الصدع وتسليم المعتدين والبدء بإعطاء الشعب الفلسطيني في لبنان كامل حقوقه المدنية والإنسانية إلى حين عودته إلى وطنه الذي لا وطن له سواه: فلسطين.

مخيم البداوي في ٢٠٠٧/٦/١

٣ حملات مدنية: عزاء وتضامن ومطالبة

أيها الحضور الكريم،

نشكركم على قدومكم إلى هذا اللقاء الذي أردناه، نحن اللبنانيين الحريصين على أمن شعبنا اللبناني الفلسطيني والضئيين بكل قطرة دم تسيل من أي لبناني أو فلسطيني، أن يكون لقاءً تضامنياً مع عائلتي الشهيدتين المدنيتين محمد أحمد الجندي (٦١ عاماً) وحسام مزيان (٢٥ عاماً) اللذين سقطا في التظاهرة السلمية التي جرت يوم الجمعة الماضي على أطراف مخيم البداوي.

لعلكم تذكرون أنه في مثل هذا اليوم من الأسبوع الماضي سارت تظاهرة مدنية في مخيم البداوي تعبر عن رغبة النازحين من مخيم نهر البارد في العودة إلى بيوتهم. وقد كانت أسباب تلك التظاهرة تعود أساساً إلى شعور النازحين بالاحتقان النفسي والمعيشي، ولاسيما بعد أن طالت غيبئتهم عن مخيم نهر البارد، وأنسدت أمامهم كل أفاق الحل؛ فضلاً عن مرارتهم المتنامية لخسارة بيوتهم وممتلكاتهم في نهر البارد على قلتها وشحها؛ وإحساسهم بتصاعد الأزمة في المخيم المضيف (أي البداوي) الذي ضاق بهم بعد أن تجاوزوا العشرين ألفاً. إلا أن بعض المتظاهرين انحرفوا عن الخط الذي كان المنظمون قد أعدوه لهم، وخرجوا من مخيم البداوي، وحصل ما حصل من أحداث مؤسفة نجم عنها استشهاد محمد وحسام، وإصابة خمسة وثلاثين آخرين بجراح مختلفة، بسبب إطلاق عناصر الجيش اللبناني النار عليهم... وأيضاً بسبب اعتداء بعض «المدنيين» اللبنانيين على المتظاهرين المسالمين بالعصي والسكاكين.

غير أن لقاءنا اليوم ليس فقط للتضامن مع عائلتي الشهيدتين وجميع الجرحى، وإنما للمطالبة أيضاً بإجراء تحقيق محايد في ما جرى ذلك اليوم، إحقاقاً للحق، وسعيًا إلى منع تكرار أية حادثة مماثلة في المستقبل، سواء أطلت فلسطينيين أم لبنانيين. ويتضمن التحقيق المحايد الذي ندعو إليه البحث في ما إذا تم فعلاً، كما يُقال، تدخل طرف ثالث أشعل المواجهة من خارج صفوف التظاهرة والجيش اللبناني معاً. كما يتضمن استخدام الجيش، بحسب «هيومان رايتس واتش»، القوة المميتة (lethal force) مع أنه لم يكن ثمة ما يهدد حياة أي من عناصره وفقاً لجميع الشهود - وهذا ما يتناقض مع «المبادئ الأساسية» التي أقرتها الأمم المتحدة بصدد «استخدام العنف والقوة النارية من قبل مسؤولي إنفاذ القانون» (UN Basic Principles on the Use of Force & Firearms by Law Enforcement Officials). ولعل التحقيق أن يُبحث، أخيراً، في سبب عدم حماية الجيش اللبناني للمتظاهرين المدنيين العزك من الاعتداءات التي ارتكبتها بعض «المدنيين اللبنانيين» من خارج التظاهرة مستخدمين العصي والسكاكين.

فليكن محمد الجندي وحسام مزيان آخر الشهداء المظلومين في صراع صنعته سياسات غير مسؤولة. وليكن استشهادهما مناسبةً متجددةً لتنقية العلاقات اللبنانية - الفلسطينية من عيوبها، ومناسبةً من ثم لإطلاق حملة شعبية لبنانية من أجل الاعتراف بالحقوق المدنية للشعب الفلسطيني في لبنان إلى حين عودته إلى وطنه الذي هجر منه: فلسطين.

«حملة المقاومة المدنية» - «حملة من دون استثناء» -

«حملة من إنسان إلى إنسان»

بيروت في ٢٠٠٧/٧/٦